

أوجه التشابه بين النظام السعودي والكيان الإسرائيلي



نشرت صحيفة "هافينغتون بوست" الأمريكية (الأربعاء 11 مايو/أيار 2016)، مقالاً للنشطة السياسية الأميركية ميديا بنجامين، أبرزت فيه أوجه التشابه بين النظامين السعودي و الكيان الإسرائيلي.

تقول "ميديا" التي تعتبر أحد مؤسسي حركة "كود بينك" الداعية إلى السلام العالمي، إذا أمعنا النظر فالتطرفان تربطهما الكثير من الأمور المشتركة التي تجعلهما أقرب صديقين.

راجت الكثير في الأعوام الماضية عن العلاقة التي تربط السعودية بالكيان الإسرائيلي؛ فقل إن البلدين يعقدان اجتماعات سرية ويتبادلان المعلومات الاستخباراتية.

في عام 2015، أكدّ مسؤولون سعوديون وإسرائيليون سابقون إن اجتماعات رفيعة المستوى كانت تُعقد لمناقشة المخاوف المشتركة بين البلدين، مثل ترايد النفوذ الإيراني في العراق، وسوريا، واليمن، ولبنان، بالإضافة إلى

البرنامج النووي الإيراني. وقال "شيمون شابيرا"، الدبلوماسي الإسرائيلي الذي شارك في اجتماعات سرية مع السعوديين: "لقد اكتشفنا أن لدينا المشكلات نفسها، والتحديات نفسها، وبعض الإجابات المتماثلة أيضًا".

وتستشهد "ميديا" باللقاء الذي جمع الأمير تركي بن فيصل، الرئيس الأسبق للاستخبارات العامة السعودية وسفير السعودية في واشنطن سابقًا، والجنرال الإسرائيلي المتقاعد "يعقوب عميدور"، الذي كان مستشارًا للأمن القومي لرئيس الوزراء "بنيامين نتنياهو" في 5 مايو (أيار) 2015. التقى الاثنان في واشنطن في مناسبة استضافها مركز اللوبي الإسرائيلي في أميركا (أيباك)؛ ليظهر مسؤولان سابقان ربيعان علنًا للمرة الأولى في حدث نُقِلَ على الهواء مباشرةً.

وإليك الأمور الـ10 التي يتشاطر فيها النظام السعودي والكيان الإسرائيلي، كما أوردتها "ميديا" في مقالها.

1- الاثنان يقمعان مجموعات الأقلية في داخل حدود بلادهما. "إسرائيل" تقمع الفلسطينيين؛ وتبني المستوطنات على أراضيهم، وتُحيط قُراهم بجدران فصل عنصري وجنود مدججين بالسلاح. أمّـًا السعودية فقد أسّست نظامًا سياسيًا وقضائيًا يقمع كل من هو ليس سنيًا (مثل الشيعة وغير المسلمين)، والنساء، والملايين من العمّال المهاجرين. يتعامل النظامان مع المعارضين السياسيين بالطرق ذاتها: القوة المفرطة، والاعتقال التعسفي إلى أجلٍ غير مسمّى، وإفلات المسؤولين من العقاب، والترهيب، والتعذيب.

2- غزّت السعودية والكيان الإسرائيلي دولًا مجاورة؛ مما أسفر عن مقتل الآلاف من المدنيين. قامت إسرائيل بغزو غزة وقصفها عدة مرات منذ عام 2008. في 2014 فحسب، قتل الجيش الإسرائيلي 2104 شخصًا، معظمهم مدنيون، ودمّرت 17200 منزلًا، وتركت 475 ألف شخص في حالة خطر. أمّـًا السعودية فقد تدخّلت في شؤون اليمن الداخلية. و في مارس (آذار) 2015، بدأت السعودية حملة جوية أسفرت عن مقتل 6 آلاف يمني، معظمهم من المدنيين، وضربت أسواقًا، ومدارس، ومستشفيات، ومساكن، وحفلات زفاف، وشرّدت أكثر من 2.5 مليون يمني. والنظامان يستخدمان أسلحة ممنوعة دوليًا: استخدمت "إسرائيل" الفسفور الأبيض ضد غزة؛ واستخدمت السعودية القنابل العنقودية ضد اليمن.

3- الدين يمثل ركنًا أساسيًا لسياسة الكيانين. تُعدّ الأراضي المحتلة مستوطنة يهودية؛ والقانون الأساسي الإسرائيلي، الذي يحل محل الدستور، يُعرّف الدولة بأنّها دولة يهودية. يحصل الإسرائيليون على معاملة تفضيلية، مثل حق اليهود من أي مكان في العالم في الهجرة إلى الأراضي المحتلة والحصول على جنسيتها فورًا، أمّـًا المسلمون فيتعرضون يوميًا إلى تمييزٍ ويُعامَلون باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية. تقع مكّة، التي تُعدّ أكثر بقاع الأرض قداسةً للمسلمين، في المملكة العربية السعودية، التي تعد نفسها مركز الإسلام في العالم أجمع. المسلمون فقط هم من يمكنهم الحصول على الجنسية السعودية؛ أمّـًا غير المسلمين فيُعامَلون

باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية.

4- النظامان يُصدّران "المنتجات" التي تروج العنف في العالم. تعَدّ الكيان الإسرائيلي إحدى أكبر مصدري السلاح في العالم، وتُدرّب قوات الشرطة في دول أخرى، مثل أميركا، على طرق القمع. أمّا السعودية فتُصدّر الأيديولوجية الوهابية المتطرفة إلى كافة أنحاء الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. والوهابية هي الأساس الأيديولوجي لتنظيمي القاعدة و داعش.

5- إذا كان "عدو عدوي صديق"؛ فكراهية إيران هي التي تجمع هذين الخصمين سوياً. ينظر الاثنان إلى إيران باعتبارها خطراً وجودياً، ويتخوّفان من تزايد نفوذها في المنطقة. عارض النظامان الاتفاق النووي الإيراني الذي كان انتصاراً كبيراً للدبلوماسية على الحرب؛ وهما مُصممان على منع الولايات المتحدة من الاقتراب أكثر من ذلك من إيران.

6- دعمت الدولتان الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال عبد الفتاح السيسي في مصر، الذي أسقط الحكومة المنتخبة وأسفر عن موجة من القمع رجّحت بحوالي 40 ألف شخص في السجون. وضّح السعوديون مليارات من الدولارات لملاء خزائن نظام السيسي، الذي تعاونت الحكومة المصرية في عهده مع "إسرائيل" في حصارها المستمر لغزة.

تدعم "إسرائيل" والسعودية المجموعات المتطرفة في سوريا، مثل جبهة النصرة التي تدين بالولاء لتنظيم القاعدة؛ فالأثنان يريدان إسقاط الرئيس بشار الأسد أكثر من رغبتهما في هزيمة داعش. دعم السعوديون جبهة النصرة؛ وعالج الكيان الإسرائيلي مقاتلي الجبهة في مستشفياتها ليعيدهم إلى جبهة القتال ضد الجيش النظامي السوري. قتلت إسرائيل أيضاً المستشارين اللبنانيين الإيرانيين الذين ساعدوا حكومة الأسد في محاربة جبهة النصرة.

7- تسجن الكيانان آلافاً من السجناء السياسيين، بينهم قُصّر. في فبراير (شباط) 2016، كان لدى الكيان الاسرائيلي 32044 فلسطينياً في سجونها، بينهم 438 قاصراً. الكثير من القُصّر مسجونون بتهمة إلقاء الحجارة على الجنود الإسرائيليين. أمّا السعودية فقد أعدمّت قُصراً، ولديها الآن ثلاثة قصّر يحاكمون بسبب تظاهرات سلمية قد يواجهون حُكم الإعدام عليها.

8- أنفق النظامان ملايين الدولارات للتأثير على السياسة الأمريكية. الكيان الاسرائيلي لديه صلات وثيقة بـ"أيباك"، التي تعَدّ اللوبي الأكبر في الولايات المتحدة الأمريكية. وأطلق السعوديون نسختهم الخاصة من "أيباك": لجنة شؤون العلاقات العامة الأمريكية السعودية أو "ساراك". ولسنواتٍ كان النظام السعودي يحاول شراء النفوذ عبر استخدام كبرى شركات العلاقات العامة والخدمات القانونية، وقدّمت تبرعات لمؤسسة كلينتون، ومؤسسة

كارتر، والكثير غيرهما من المراكز البحثية وكبرى الجامعات الأمريكية.

9- يُعَد الطرفان حليفان للولايات المتحدة منذ أمدٍ طويل. استمرت الإدارات الأميركية المختلفة في دعم الكيان الإسرائيلي منذ تأسيسها في عام 1948؛ كما دعمت ملوك السعودية منذ تأسيسها في عام 1932. وساهمت أميركا في حماية الطرفين؛ فدافعو الضرائب الأميركيون يقدمون ثلاثة مليارات من الدولارات سنويًا للجيش الإسرائيلي.